الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

علماء وأعلام

كتبوا في

مجلة الوعي الإسلامي الكويتية

مقالات حصرية نشرت في المجلة

لـ ٣٥ عالماً من علماء الأمة الإسلامية وأعلامها

ما بين عامي ١٣٨٥ هـ - ١٤٢٦ هـ

الجزء الأول

الإصدار الرابع عشر

الوعي الإسلامي

٢ مقالات

الأستاذ عبد العزيز العلي المطوع

❑ ترجمة الشيخ

❑ المقالات

١- الإيمان.

العدد (٢) صفر (١٣٨٥هـ) - يونيو (١٩٦٥م).

٢- بين الفقه والولاية.

العدد (٣) ربيع الأول (١٣٨٥هـ) - يوليو (١٩٦٥م).

٣- أعمال تذكر فتشكر.

العدد (٤) ربيع الآخر (١٣٨٥هـ) - أغسطس (١٩٦٥م).

٤- لا تحتقر الطين.

العدد (٥) جمادى الأولى (١٣٨٥هـ) - سبتمبر (١٩٦٥م).

٥- في رحاب القرآن (١).

العدد (٨٤) ذو الحجة (١٣٩١هـ) - يناير (١٩٧٢م).

٦- في رحاب القرآن (٢).

العدد (٨٥) محرم (١٣٩٢هـ) - فبراير (١٩٧٢م).

٧- في رحاب القرآن (٣).

العدد (٨٦) صفر (١٣٩٢هـ) - مارس (١٩٧٢م).

٨- نظرات في سورة الإخلاص.

العدد (٩٨) صفر (١٣٩٣هـ) - (مارس ١٩٧٣م).

ترجمة الأستاذ
عبد العزيز العلي المطوع

● **مولده:**

ولد «عبدالعزيز علي عبدالوهاب المطوع» عام ١٣٢٨هـ في أكتوبر ١٩١٠م، وهو من قبيلة السهول.

وتعلم في المدرسة الأحمدية، واشتهر بذكائه الحاد وفطنته، وقد تخرج من المدرسة وعمره أحد عشر عاما وكان ترتيبه الأول على المدرسة، وهو ما جعله محط إعجاب أساتذته في ذلك الوقت.

نشأ نشأة دينية وأدبية في بيت كريم، ورافق عددا كبيرا من رجالات الكويت الذين ساهموا في بناء نهضة البلاد بمختلف أشكالها، خاصة الجانب التعليمي منها.

وكان عضوا بمجلس المعارف في عهد الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وعضوا في المجلس البلدي سنة ١٩٥١-١٩٥٤م.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ سباقا لفعل الخيرات في السر والعلن، أنفق الكثير في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها، وكان بحق سفيرا لبلاده بين بلدان العالم، كما كان رمزا لعطاء الكويت، وكرم أهلها.

أسس المحسن عبدالعزيز علي المطوع بالتعاون مع المحسن عبدالعزيز يوسف المزيني جمعية الإرشاد الإسلامية التي تم افتتاحها في عهد الشيخ عبدالله السالم، وقد حققت الجمعية نجاحا عظيما في مجالات الدعوة والإرشاد والتعليم، برئاسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.

أنشأ رحمه الله "جمعية مصطفى محمود الخيرية" على أرض مصر ومن مهامها تقديم العون للفقراء والمساكين وكذلك تقديم العلاج المجاني للمرضى المسلمين.

وأسس دارا للمسنين بالتعاون مع جمعية دار المسلم التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية المصرية.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ طالبا للعلم حتى أواخر أيام حياته، وتم اختياره كعضو في مجلس الأمناء بمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية.

وأنشأ لجنة تتولى الإنفاق على الطلبة الأفارقة الراغبين في التعليم وابتعاثهم إلى مدارس وجامعات مصر وذلك على نفقته الخاصة، كما أنشأ وساهم في العديد من الجمعيات الخيرية في كثير من دول العالم منها: الهند وباكستان وأفغانستان ولبنان، ومعظم البلاد الإسلامية.

- **مؤلفاته:**

قام رَحِمَهُ اللَّهُ بتأليف العديد من الكتب العلمية منها: «الرأس والبنكرياس»، و«خواطر باحث».

- **وفاته:**

توفي المحسن عبدالعزيز المطوع في السابع عشر من ذي القعدة ١٤١٦هـ الموافق للسابع من أبريل ١٩٩٦م.

رحمه الله رحمة واسعة، وجعل أعماله في ميزان حسناته وأسكنه فسيح جناته.

الإيمان

العدد (٢) صفر (١٣٨٥هـ) - يونيو (١٩٦٥م).

الإيمان هو منة الله العظمى على عباده المستعدين لاستقباله، إذ هو قوة نورانية فعالة، تستمدها وتشعها أجهزة صالحة قابلة، كما تستمد المشاكي الصالحة النور من الكهرباء لتقضي على الظلام، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ (النور: ٣٥).

والإنسان الصالح جهاز صالح ملزم بالاتصال والتفاعل مع النور والخير عن أهلية واستحقاق ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ (الفتح: ٢٦)، وعلى العكس من ذلك الخفافيش العمياء عن النور، والأجهزة الفاسدة التي لا تستقبل النور ولا تشعه ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (هود: ٢٨) ومن المعلوم أن الأرمد لا يبصر نور الشمس، ولا يشعر المريض بطعم الماء ولا المزكوم بشذى الورد.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ... وينكر الفم طعم الماء من سقم
وما ضرر الورود وما عليها ... إذا المزكوم لم يطعم شذاها

والإيمان ضروري للإنسان، بل إنه لفي مقدمة ضرورات الحياة التي لا يستغني عنها الإنسان في حال من الأحوال، إذ هو الحب الصادق، والإخلاص الكامل، والاطمئنان بكل معانيه، وهو الجاذبية التي تُكَوِّن من الأفراد مجموعة

صامدة تؤدي رسالتها في الحياة. والإنسان مهما حاول المكابرة فهو مفطور على الإيمان بالقوة المبدعة لهذا الوجود والقدرة الأزلية اللانهائية التي يقرها العقل، ويؤمن بها العلم، ويخر لها العلماء سجدا، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨) ولذلك أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب ليتم نعمة الله على الناس ظاهرة وباطنه، ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حيَّ عن بينة، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ولله سنن كونية في خلقه كسنن النور والظلام فالنور يمحق الظلام، وعلى قدر ما يخبو من النور يحل الظلام ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ (غافر: ٥١).

وتنازع البقاء بين الأمم وتنافسها ضروريان لإصلاح الأرض وعمارتها، ولا بد للعالم من توحيد كلمته على كلمة التوحيد يوما ما، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ (الروم: ٤-٥).

● **قصة واقعية تؤيد التقاء الناس على كلمة التوحيد**

لقد جمعتني إحدى المصادفات مع ملحد يدافع عن الشيوعية ويجادل منكرا الألوهية، ويحاول تحكيم المنطق في جدله، ومما قلت له في أثناء الحديث: هل تعلم أنك تؤمن بالله شئت أم أبيت؟

قال: وكيف ذلك؟

فكان جوابي، إذا كنت تنكر الألوهية الحقة فبم تؤمن؟

قال: أؤمن بالإنسان وبالعلم، فقلت له: إنك ترى هذه الأرض وما بها من خيرات وترى هذا الفضاء وما فيه من ذرات ومجموعات وأسرار، هل كان لهذا الإنسان يد في إبداع ذلك ونصيب في تنظيمه؟ بل وفي خلق نفسه وتكوين دقائق جسمه؟

فقال: لا، قلت: إذن هناك قوة وراء ذلك أبدعت هذا الوجود ونظمته، وهذه القوة هي الله الذي نؤمن به ونعبده، إذ إننا لا نعبد جرما محدودا في زاوية من زوايا الكون الواسع، بل نؤمن بالقوة اللانهائية التي لم يكن هذا الكون بالرغم من سعته، إلا جزءًا من أجزاء مخلوقاتها، وحلقة في قبضتها، فقال: الطبيعة هي

التي أوجدت الكون، فقلت: إننا نعبد القوة الخفية التي أوجدت هذا الكون، فان سميتها الطبيعة، فنحن نسميها اللّه، ولا خلاف بيننا إلا بالتسمية، ولاشك أنك تشاركني أن المبدع المنظم خالق العقل والسمع والبصر وسائر الطاقات لابد أن يكون سميعا بصيرا قادرا عالما موصوفا بجميع صفات الكمال التي تنبغي لهذا المبدع الجبار العظيم، أما إذا قلت كما يقول الآخرون: أن الطبيعة صماء عمياء عاجزة فاعلم أن فاقد الشيء لا يعطيه!

واغتنمت فرصة سكوته مبهوتا، فعرجت على موضوع الشيوعية وبادرته بقولي: إن الشيوعية في نظري متأخرة كثيرا عما جاء به محمد ﷺ، بل هي في طريقها إلى ذلك وسوف تلتقي معنا إذا كانت المصلحة رائدها كما يدعي مؤسسوها وذلك بعدما يمر عليها من تضحيات مريرة وتجارب قاسية، بدليل أن الشيوعية تتضمن أمرين كما يقولون، **الأول**: نفي الألوهيات، **والثاني**: التطور مع المصلحة.

والإسلام سبقها إلى ذلك، حيث إن مفتاح الإيمان عندنا هو لا إله إلا الله، إذ بنصف الجملة الأولى (لا إله) نفي الألوهيات في كل ما اتخذه الإنسان من عبادة أخيه الإنسان حيا في صومعته أو قصره أو ميتا في تمثاله أو قبره، وغير ذلك من عبادات النور والنار والكواكب والبحار والأحجار والأشجار، وبنصف الجملة الثاني (إلا الله)، استثناء للقوة الأزلية القادرة العالمة المبدعة.

وكل ما قاله لي محدثي بعد ذلك: إن كان هذا هو الإسلام، فالعقل يقبله وهو ضالة العلماء والحيارى، ولكني أرى أعمال المسلمين تخالف ذلك ولا تظهر الإسلام بهذا المظهر المقبول لأن كثيرين ينظرون إلى العقيدة من خلال أعمال أتباعها الذين هم ثمراتها.

قلت له: معك حق في ذلك، ولكن أرجو ألا يغيب عن بالك أنه قد اندست على هذا الدين فئة من ألد أعدائه بقصد تشويه الحقائق فيه فكان لهم نصيب مما أرادوا، فكنا كما ترى نهبا بين الأمم ولكن السر في صمودنا رغم ذلك، أن كل منتصر علينا إذا لم يذب فينا فلا نذوب فيه والمغول والأتراك قد اعتنقوا ديننا رغم انتصاراتهم علينا، ولم تستطع فرنسا إذابة الشعب الجزائري فيها رغم اعتبارها

الجزائر جزءا من فرنسا طيلة مائة وثلاثين سنة وجعلها اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية ولغة المدارس فيها، ولابد لنا بعد هذه الفترة المريرة والبلاء العظيم من عودة إلى النهج القويم والصراط المستقيم لتستهدي الدنيا برسالتنا الحقة المثلى، وإني أعتقد بأنك تشاركني الرأي بأن اتحاد المسلمين سيكون هو القوة الفاصلة بين معسكري الشرق والغرب، المرجحة للجانب الذي ترضى عنه، وعقيدتنا الوسطى بين الرأسمالية والاشتراكية ومركزنا الوسط وثرواتنا الطبيعية، كل ذلك يؤهلنا لنكون الأمة الوسط ويخاطبنا قرآننا العظيم موجها إيانا لهذا المركز المهم بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

قال محدثي: فليكن ذلك وليلتق العالم شرقه وغربه في النقطة الوسط، وبذلك، الخير للعالم لو تم، ولكن متى؟ فقلت له: أرجو أن يكون ذلك قريبا، وليس بيننا وبين ذلك إلا أن يصلح الفرد فيصلح المجموع، لأن الميدان الأول لكفاح الإنسان نفسه.

ومن خلال هذه المحاورة يظهر أن أبعد أهل العالم عن الإيمان بالله يلتقون مع كلمة «لا إله إلا الله» فكيف بأهل الكتاب الذين يؤمنون بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، لاسيما وأن الفاتيكان منذ عهد البابا «بيوس الثاني عشر» وهو يمهد للاعتراف بالإسلام كدين سماوي جدير بالحياة، والآية القرآنية الآتية تؤيد ذلك ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج: ٤٠).

والآية الثانية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ (البقرة: ٦٢). وقوله جل شأنه ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟

بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ (التوبة: ١١١).

وهذا ما حدا بي إلى التنبيه لمقاييس الإيمان الخالي من شوائب الردة التي هي الرجعية والجاهلية، ليعرض كل فرد منا نفسه على هذه المعايير كي يضمن لنفسه الفوز ولأمته النصر ويكون جديرا بهذا الوعد العظيم ممن لا يخلف الميعاد، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥) ولو صدقنا الله لصدقنا فتلك سنة كونية ولن تجد لسنة الله تبديلا.

● مقاييس الإيمان

يقول المولى ﷻ مخاطبا الذين آمنوا من الرعيل الأول في المدينة المنورة وكل مؤمن بعد ذلك إلى آخر الأزمنة مبينا مقادير الإيمان ومعايير الرجحان والخسران بهذه الآية الكريمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (المائدة: ٥٤) نعم.. هذه صفات المؤمن الموعود بالاستخلاف في الأرض وهي صفات خمس.

الأولى: الحب من الله ولله وفي الله، ومن حب الله اتباع رسله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾(آل عمران: ٣١).

الثانية: ذل المؤمن على أخيه المؤمن عن حب وتكافؤ لا عن ضعف أو خوف والمقصود به هو التواضع وخفض الجناح لأخيه المؤمن، يقول المولى سبحانه مخاطبا الرسول ﷺ: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ (الشعراء: ٢١٥). ويأمر سبحانه المؤمن بخفض جناحه للوالدين بقوله ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤). أي لا من الضعف ولا من الخوف.

الثالثة: عزة المؤمن على الكافر، والكافر هو الجاحد لله ورسوله وكتبه واليوم الآخر عن عمد ومكابرة، وهو لغة الذي يواري الحق بالباطل عن قصد، ولهذا قيل

في الزراع أنهم كفار لأنهم يغطون الحب بالتراب والكفر (بفتح الكاف) هو المزرعة وتستعمل هذه الكلمة حتى يومنا هذا في بعض البلدان العربية، والعزة المطلوبة هي العزة الرشيدة الحكيمة التي لا يخالطها بغي أو كبرياء.

الرابعة: الجهاد في سبيل الله وهو شرط من شروط الإيمان، حيث لا عزة لأمة بدون جهاد ولا كيان لها بدون منعة ودفاع.

الخامسة: المؤمن الكامل الإيمان لا يخاف في الحق لومة لائم.

هذه هي المقاييس الخمسة التي يجب على المؤمن عرض نفسه عليها لمعرفة مقدار حقيقة إيمانه والشوائب التي تشوب ذلك من ردة أو رجعية نتيجة لما ينقصه من هذه الصفات، ولقد عرض الرعيل الأول نفسه عليها فنجح وسادت رسالته جزءًا كبيرا من العالم وشع نورها على الدنيا بأسرها، أما نحن فدرجاتنا دون النجاح، ولاشك، وإذا كان هناك تفاوت بيننا فهو بمقدار درجات السقوط، إذ علامة النجاح العزة الكاملة التامة، والجهاد الكامل، وميراث الأرض وخلافتها باتحادنا، وسيادة فكرتنا، وقد آن الأوان أن يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ليتبدد الظلام بانبثاق النور من مشاك صالحة، ويزهق الباطل بظهور الحق على أيد عاملة، ويعم العالم الخير والسلام.

وما من شك أن واجب العرب في هذا المضمار كبير ومسؤوليتهم عظيمة وباتحادهم وعزتهم عزة للإسلام مصداقا لمأثور القول: «لا يعز آخر هذه الأمة إلا بما عز أولها»، فقد جعل الله ختام الرسالات الربانية والكتب السماوية فينا، وفي لغتنا، واصطفانا لذلك بقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (فاطر: ٣٢).

اللهم إيت بهم واجعلنا منهم- والسلام على من استنار بالحق فاستهداه وعرف واجبه فأداه ورحمة الله وبركاته.

* * *

بين الفقه والولاية

العدد (٣) ربيع الأول (١٣٨٥هـ) - أغسطس (١٩٦٥م).

● الفقه والفهم

في الأثر عن سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ما معناه - اختتم الله وحي النبوات برسالة سيدنا محمد ﷺ ولم يبق بعد القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم إلا فهم منهما يؤتيه الله عبدا من عباده مصداقا لقول الرسول الكريم ﷺ «رب مبلغ أوعى من سامع»، وقوله ﷺ «رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»، وقوله ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وآيات القرآن العظيم تحثنا على التبصر والتفكير والنظر في آيات الله والوعي لأحكامه، وقد رأى بعض المسلمين المتقدمين إغلاق باب الاجتهاد خشية أن يُدخل أصحاب الأغراض والأمراض على الدين من هذا الباب ما ليس منه، وفريق آخر رأى إطلاق الرأي واستعمال الفكر، أما القسم الثالث فقد حث على الاجتهاد بشروط خاصة، وعلى التفكير والنظر والاعتبار والغوص على المعاني والمفاهيم القيمة في حدود الكتاب والسنة، وهذا هو القسم الوسط الذي نؤمن به وندعو له، وإننا نجد مع ذلك كثيرا من الفقهاء يحفظون فقه المتقدمين ويتورعون عن التفكير فيما عدا ذلك من التزود في الفقه والفهم والتفكير في كتاب الله وسنة رسوله، والغوص على المعاني المفيدة المتجددة مع الزمن. . والحقيقة أن مثل هؤلاء العلماء المتقيدين بأقوال المتقدمين والحافظين لها غيبا لا فرق بينهم وبين من يملك نسخا من الكتب التي يحفظونها للرجوع إليها كلما اقتضت الحاجة. ومن البديهي أن الذي يحفظ كتاب الله غيبا أجدر منهم باسم العالمية (إذا صح أن نسمي الحفظة للعلم المتقدم بالعلماء) مع أن الذي لا يحفظ كتاب الله غيبا يستطيع قراءته بين دفتي

المصحف، فطالب العلم الجدير بهذا الاسم هو الذي يكون مع الاستفادة والاستنارة بما حفظه مما كتبه المتقدمون من علوم ودونوه من معارف عامة يغوص على المعاني القيمة والمفاهيم المفيدة بفهم سليم وفقه مستقيم يرجو به الدرجات العلى عند الله في الكتاب والسنة.

ولقد جاء في مستهل العدد الأول من مجلة «الوعي الإسلامي» في كلمة رئيس التحرير تحت عنوان «أخي القارئ» عبارات تؤيد هذا المعنى وهي «. . . والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بأن باب الاجتهاد قد أغلق للأبد أو أن الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال، وأصبح الباحثون الإسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد ولو بشكل جماعي لمواجهة أساليب الحياة الحديثة، وتكييفها من الوجهة الدينية، فأين الاجتهاد إذن وأين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكل جديدة، ذلك هو ما أريد أن يحاوله كتابنا وما أريد أن أفتح صدر المجلة له وأعرضه للمناقشة، لعلنا نصل بذلك إلى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو. . .».

● الولاية

الولاء ضد العداء والموالي ضد المعادي والله هو ولينا والمؤمن المتقي هو ولي الله ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ويقول سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (يونس: ٦٢-٦٤).

فقد بين المولى سبحانه وتعالى أن كل مؤمن تقي ولي لله، نسأله سبحانه أن يوفق جميع المسلمين إلى الإيمان والتقوى ليفوزوا بالولاء والمحبة، فالولي قد لا يعرف نفسه و قد لا يعرفه الناس، والولاء هو الحب لله ومن الله وفيه، وقد بينت في كلمة لي بالعدد الثاني من هذه المجلة الغراء صفات المؤمن المحب والمحبوب والعزيز المجاهد الذي لا يخاف، في الله لومة لائم وعلامته

الاستخلاف في الأرض وإصلاحها ونشر العدالة فيها.

أما اقتصار أولياء الله على عدد من الأموات شيدت لهم قبور وزخرفت، وقالوا هؤلاء هم أولياء الله، فليس من الدين في شيء على ما أعتقد، وقد راجعت القاموس (المنجد) لأنظر المعنى اللغوي للولي فكان مما قاله «إن الولي عند المسلمين بمثابة القديس عند المسيحيين» فجزمت أن المعنى هذا مأخوذ من عقائد أهل الكتاب المتقدمين ودخيل على الإسلام، والتماثيل عند المتقدمين والمتأخرين ترمز إلى رجال خدموا بلادهم وأمتهم ودينهم فاتخذت لتخليد ذكراهم والتقرب بها إلى الله، ومعاذ الله أن يتخذ مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر الأضرحة قربة إلى الله، أو يحلها محل التماثيل عند المتقدمين، لا سيما وأن ميزة الإسلام على الأديان الأخرى انه لم يجعل واسطة بين العبد وربه يقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة: ١٨٦). ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ (الزمر: ٣). ويقول سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ (العنكبوت: ٤١). ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ (الأعراف: ١٩٦).

والكويت منذ عرفت ليس فيها أضرحة خاصة، والكويتي يعمل بالسنة وهي إعادة تراب القبر عليه ورشه بالماء لقوله ﷺ: «خير القبور الدوارس» والآن وقد وفد على الكويت الكثير من أبناء البلاد الإسلامية أخذنا نرى تفاوتا بين القبور وأبنية بعضها، وإني مع وضوح رأيي كذلك أستفتي لجنة الفتوى الموقرة في وزارة الأوقاف، فإن قالت بالتحريم أرجو أن يمنع التمادي في زخرفة القبور منعا باتا لتبقى الكويت على ما كانت عليه سدا للذرائع وبعدا عن المزالق واتقاء للشرك الذي هو أخفى من دبيب النمل، وقد جاء في الملتقطات «لسيدي العم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي» في الجزء السادس قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ

﴿ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ (يونس : ٦٢ - ٦٤).

فالولي بينه الله وهو المؤمن المتقي بقلبه، إن كل مؤمن اتقى محارم الله فهو ولي، وليس بعد تعريف الله شيء. فالأرض مملوءة بأولياء الله ولا تنخدع بقول المخرفين الذين يقولون: إن الولي هو الذي يمشي على البحر وتطوى له الأرض ويؤدي صلاته في الحرم الشريف. أما البشرى لهم في الحياة الدنيا فهي كما جاء بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ (الأحزاب: ٤٧)، وأما في الآخرة فهي بشرى الملائكة بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (فصلت: ٣٠).

* * *

أعمال تذكر فتشكر

في سبيل الدعوة الإسلامية

العدد (٤) ربيع الآخر (١٣٨٥هـ) - يوليو ١٩٦٥م)

أولا: اقترح السيدان الفاضلان حمد المشاري وراشد الفرحان، عضوا مجلس الأمة الكويتي، أن يصدر المجلس إلى الحكومة رغبة يوصيها فيها بالإسهام في نشر الدعوة الإسلامية في الخارج، وفي خدمة الدين الحنيف في مختلف المجالات. ولذلك يستحق هذا الاقتراح أن يسجل بالشكر الجزيل والثناء الكبير وفيما يلي نص الاقتراح المذكور.

سعادة رئيس مجلس الأمة الموقر:

نظرا لكون الكويت دولة إسلامية في واقعها وبصريح دستورها، ونظرا كذلك لأن شعوبا كثيرة في القارتين الأفريقية والآسيوية لا تزال على الفطرة دون اعتناق لدين معين، وقد تفتحت قلوب هذه الشعوب لتقبل الدعوة الدينية، فقد أصبح واجبا علينا وعلى سائر البلاد الإسلامية حمل رسالة الدين الإسلامي إلى تلك البلاد وهذه الشعوب.

لذلك أرجو أن يتفضل المجلس الموقر بالموافقة على هذا الاقتراح برغبة إلى الحكومة، بأن تمد إدارة الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف نشاطها إلى الدول والشعوب المشار إليها، مستعينة على ذلك فيما يرصد في ميزانيتها السنوية لهذا الغرض، وبما يقدمه المواطنون من زكوات وتبرعات، على أن تخصص الوزارة لهذه المهمة الجليلة صندوقا خاصا، وأن تنشئ هيئة من موظفيها المختصين وبعض أهل الرأي من المواطنين المهتمين بمثل هذه الرسالة.

وأعتقد أنه لا يخفى على أحد مقدار ما يبذل من جهود لحساب التبشير بالديانات والملل الأخرى بل والمبادئ الهدامة، وليس بخاف على حضرات

الأعضاء الكرام ما تبذله الدعاية الصهيونية ضد العرب في البلاد الإسلامية والعقيدة الإسلامية التي يدينون بها، متخذة من هذه البلاد مراكز للمؤتمرات اليهودية العالمية ضد القومية العربية والإسلام، فنشر الإسلام في تلك البلاد الأفريقية فريضة على كل مسلم، وهو هداية دينية لعشرات الملايين من البشر، وعصمة لها من الانزلاق وراء الدعايات والمبادئ الهدامة.

ثانيا: يذكر بالشكر لحضرة صاحب السمو الأمير المحبوب ولحكومته الاهتمام الواضح بالشؤون الدينية، مما عبر عنه الخطاب الأميري الذي افتتحت به الدورة النيابية الثالثة لمجلس الأمة حيث جاء بالخطاب المذكور ما يلي:

إن حكومتي إيمانا منها برسالة الدين في إصلاح المجتمع، تواصل إنشاء المساجد داخل المدينة وفي المناطق السكنية الجديدة والقرى مع مراعاة البساطة والاقتصاد في النفقات والحفاظ على المظهر اللائق بها، والسهر في الوقت نفسه على راحة الأئمة والمؤذنين. كما قررت إنشاء معهد للإمامة في أحد المساجد واستقدام بعض الوعاظ المتخصصين لرفع مستوى الأئمة والوعاظ وتمكينهم من أداء رسالتهم الروحية في المجتمع وتثقيف الجمهور بالثقافة الإسلامية المفيدة وتعاليم الدين الحنيف.

وتولي الحكومة «الوقف» عنايتها باستثمار أمواله تحقيقا لقصد الواقفين، كما أنها معنية بدراسة إحياء التراث الإسلامي الذي يبرز معالم الثقافة الإسلامية والسبق العلمي الذي عرف به مفكرو الإسلام قديما وحديثا، وأنشأت قسما للترجمة والبحوث الإسلامية.

ثالثا: يذكر ويشكر كذلك ما جاء في رد مجلس الأمة على الخطاب الأميري من دعوة صريحة للحكومة للعمل على نشر الدين الحنيف في الخارج وتمكين جذور العقيدة الصحيحة بين المسلمين كافة، فقد جاء هذا الرد الذي رفع إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد كما يلي:

«يود المجلس أن تلحق مكتبة دينية ثقافية بكل مسجد لكي يتسنى للجمهور الاطلاع على الكتب الثقافية الدينية، ولهذا تكون المساجد قد أدت جانبا هاما

من رسالتها الدينية والثقافية، وتكون الكويت بذلك قد عممت مراكز التثقيف في جميع أنحاء البلاد.

وإن المجلس ليبارك عناية الحكومة بالوقف واستثمار أمواله تحقيقا لقصد الواقفين، كما أنه يشجع الحكومة على إحياء التراث الإسلامي الذي يبرز معالم الثقافة الإسلامية قديما وحديثا، ويدعو المجلس وزارة الأوقاف للقيام بواجبها الديني، وهو واجب المسلمين كافة نحو بث الدعوة الإسلامية السمحاء في البلاد الأفريقية الحديثة الاستقلال التي حال المستعمر عهدا طويلا دون دخول الإسلام إليها أو انتشاره فيها، وأن تسهم في نشر الدين الإسلامي في هذه البلاد وتزويدها بالمصاحف والكتب الدينية المبسطة باللغة العربية واللغات المحلية قدر المستطاع، وأن تعنى الوزارة بنشر موسوعة للفقه الإسلامي على المذاهب الإسلامية المختلفة، لكي تكون مرجعا باقيا لهذا الفقه الأصيل الذي يخشى ضياعه بتناقص العلماء والمختصين في التشريع الإسلامي.

والآن، ما واجب وزارة الأوقاف بعد هذه التوجيهات وإزاء تلك الرغبات؟

إنه مما يستحق الذكر بالشكر ما تبذله وزارة الأوقاف - في صمت وإيمان - لتمكين الدين القيم في النفوس، ولتمسك المجتمع بالقيم الدينية التي ساد بها المسلمون العالم قديما، والتي هي سبيلهم الكفيل بإعادة مجدهم الغابر. ولسنا بصدد تعداد مظاهر اهتمامها ببيوت الله، إنشاء وتعميرا وصيانة، وبغير ذلك من الأمور الإسلامية التي تقوم هذه الوزارة عليها، ولكنا بصدد المطالبة ببرنامج للعمل مستقبلا بالإضافة إلى مهامها الحالية المشكورة، إن الآمال معقودة على أن تتحقق تلك الرغبات والتوجيهات السامية التي سبق ذكر جانب منها، وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الآتية:

١- تنظيم هيئة بالوزارة تضم إلى جانب كبار موظفيها عددا كافيا من ذوي الرأي المعنيين بالشؤون الدينية من أبناء الكويت لمعاونة الوزارة في رسالتها المتزايدة يوما بعد يوم، وبخاصة في شأن الدعوة الإسلامية في الخارج.

٢- مضاعفة الاهتمام بالوعي والإرشاد الديني في الكويت عن طريق

المساجد والمحاضرات ومختلف وسائل النشر، من إذاعة وتلفزيون وصحافة، بحيث تكون هذه الوسائل أداة لتمكين العقيدة والخلق الإسلامي ومحاربة كل مظاهر التحلل الخلقي التي تهدد الأجيال الصاعدة والنشء الذي عليه مستقبل الأمة.

٣- بذل كل عون مستطاع لشد أزر الداعين للإسلام في الدول الأفريقية والآسيوية التي لم تبلغها الدعوة الإسلامية بعد، وإنشاء المراكز الإسلامية التي تقوم على هذه المهمة السامية، والاستعانة بالوفود الموثوق بها إلى تلك البلاد تحقيقا لهذه الغاية وتوطيدا لروابط الأخوة بين البلاد الإسلامية عامة.

٤- زيادة العناية بمجلة «الوعي الإسلامي» التي أحسن المسلمون استقبالها بزيادة حجمها ومضاعفة الكميات المطبوعة منها، وترجمة بعض موضوعاتها إلى اللغات الحية وغيرها من اللغات كالأوردية والسواحلية وغيرها وإرسالها إلى جميع الأقطار، وطبع النافع المفيد من كتب التراث الإسلامي: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ (التوبة: ٣٣).

صرح مصدر كبير مسؤول في الوزارة بأن رسالتها الأصلية هي نشر الدعوة الإسلامية وهي لا تألو جهدا في سبيل تحقيق هذه الغاية السامية بمختلف الوسائل والأساليب، وقد أنشأت حديثا إدارة الدعوة والإرشاد وإدارة الشؤون الإسلامية.

لا تحتقر الطين

العدد (٥) جمادى الأولى (١٣٨٥هـ) - سبتمبر (١٩٦٥م)

لقد اقتضت حكمت البارئ جلت عظمته أن جعل ملائكته الكرام من نور، يملأ كل حيز مفتوح للنور، وينفذ من كل نافذة مفتوحة لاستقباله، وخلق الشيطان من مارج من نار، يمثل الظلام الذي يحل تلقائيا في كل مكان مغلق عن استمداد النور، ثم خلق الإنسان من سلالة من طين: أي جهاز طيني قابل لاستمداد النور وإشعاعه إن ذَكَرَ وصلح، والعكس إن غفل وفسد، ومعلوم ما هو حاصل من التخالف بين النور والظلام كسنة كونية.

والملائكة الكرام يغارون ألا يقدر الله حق قدره، ويسبح حق تسبيحه، ويقدس حق تقديسه بغفلة مثل هذا الإنسان الحيادي الوسط ذي القابليتين والمجال الأول للطاقتين المتضادتين، فيغلق نوافذه عن النور، فيهوي إلى الفساد والإفساد في الأرض، ويسفك الدماء، وقد ظهر ذلك من الحوار بين الله وملائكته في هذه الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة: ٣٠).

● التقدم العلمي ميزة الإنسان

كما ظهر من الامتحان العلمي الذي نجح به آدم في الملأ الأعلى بعد ذلك أن لدى هذا المخلوق الآدمي ناحية ليست موجودة لدى الملائكة الكرام، وهي التقدم العلمي والتطور الفكري، وأن للإنسان تصرفا وطموحا، وأنه ينشد الكمال، ويحارب الحرمان، فإذا لم يخرج به ذلك عن إنسانيته الجزئية في هذا الكون فإنه يسمو على الملائكة فضلا عن المخلوقات الأخرى، فأمر الله ملائكته

الكرام بالسجود لآدم تقديرا للخير الذي نجح به، فسجد الملائكة كلهم أجمعون واستنكف إبليس مع سقوطه في الامتحان العلمي اعتزازا بناريته واحتقارا للطينة الآدمية ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف: ١٢) ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾﴾ (ص: ٧٦) فطرده الله من رحمته.

ومن الغريب أن أرى البعض يحتقرون الطينة الآدمية باسمها أحيانا وباسم المادة أحيانا أخرى اعتقادا منهم أن في ذلك تقربا إلى الله، والذي يظهر مما تقدم أن الذي يحتقر الطينة الآدمية يحاكي الشيطان في فعلته ويستحق البعد والعقاب أو التنبيه والعتاب وفي قصة آدم عليه السلام ما يوضح ذلك:

بينما كان أبونا آدم عليه السلام غارقا في طموحه وتفكيره متجاوزا إنسانيته المحدودة، متسائلا عن أمور ثلاثة حرم منها كإنسان مخلوق طيني له ملكية محدودة، وله عمر محدود، ويجب أن تكون له أنظمة وقوانين يلتزم بتطبيقها وهذه الأمور الثلاثة:

١- لماذا لم يكن كالملائكة في نورانيتهم وانطلاقهم؟

٢- لماذا ينقص عمره في كل يوم يمر عليه؟

٣- لماذا حرمت عليه هذه الشجرة الواحدة؟

فكانت نظريته أنانية بحتة متجهة نحو الحرمان ناشدة الكمال، إذ لو ارتفع بتفكيره لما احتقر الآدمية التي أمر الله من الملأ الأعلى بالسجود لها، كما أن الخلود لا يكون إلا لله وحده، وأن كامل الملك لا يكون إلا لله كذلك، فكانت لآدم فترة غفلة عن استقبال النور ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ (طه: ١١٥) استغلها الظلام كسنة كونية ليحقر الطينة عنده ويخلصه منها ويغريه أيضا بتحقيق الحرمانين الآخرين وهما إدخال الشجرة الواحدة في ضمن ملكه الواسع وإباحة الأكل منها، ومعرفة فلسفة تحريمها والأمر الثاني أو الثالث هو الخلود، وقد أخبرنا القرآن عن ذلك ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (الأعراف: ٢٠).

﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ (طه: ١٢).

● في معترك الحياة

ونرى أن الله جلت حكمته انتصر للآدمية الصالحة في جميع المواقف إذ أمر الملائكة الكرام بالسجود لآدم، وعاقب الشيطان بالطرد من رحمته عندما احتقرها وامتنع من السجود، وعاتب آدم نفسه عندما فكر في التخلص من الطينة بالهبوط إلى الأرض ليؤدي هو وذريته الامتحانات العلمية المتواصلة المقرونة بالإيمان والتقوى، فالناجح في تسخير الأرض واكتشاف كنوزها وخباياها وفي سبر أغوار الفضاء ومعرفة أسراره الكونية يفوز بجنة الخلد والنعيم المقيم والراسب في مختلف شؤون الحياة من علمية وعبادية أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

وإن من يتأمل في المخلوقات الثلاثة، الإيجابي والسلبي والحيادي قد يخطر له ما خطر لي من المقارنة بينها وبين عناصر الذرة التي تتكون منها المخلوقات في الأرض وفي السماء وهي: البروتون إيجابي، والإلكترون سلبي، والنترون حيادي، ولولا اختصام الملأ الأعلى لأصبح الجميع إيجابيين وتعطلت التقدمية العلمية التي فضلها اللّه، وانتصر لها في جميع المواقف، وتعطل بقاء الإنسان في الوسط الطبيعي بين السلب والإيجاب ليؤدي رسالته.

والنفس هي مناط الخير والشر في مصيرها ومصير الجهاز الآدمي ما وجدت فيه وتفاعلت معه، وحكمها فيما يظهر لي كحكم سائق السيارة إن أحسن إمساك المقود، ولزم الطريق السوي وتحاشى الاصطدام بحدود استطاعته قد ينجو وتنجو السيارة والعكس بالعكس.

وبانفصال النفس عن الجسم ينقطع عمل الإنسان إلا مما قدمه من خير أو ما خلفه من آثر طيب كصدقة جارية وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له، وكل من مات ندم على عمل الشر وعدم الاستزادة من الخير. ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ (الزمر : ٥٦).

ولذلك يجب ألا نسقط دور الجهاز الطيني في مقبل حياتنا الأخروية أو أن نقلل من أهمية المرحلة الأرضية التي تجتازها نفوسنا من خلال أجهزتنا الفانية